

كلية التربية - قسم المناهج وطرائق التدريس

ملخص: هدفت الدراسة إلى التعريف بماهية فلسفة كانت التربوية في المنظور التربوي الإسلامي. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي عبر أداتي الاستقراء والاستنتاج للتعرف على أهم القيم التربوية والمبادئ والطرائق التعليمية التي دعت إليها فلسفة كانت التربوية؛ ومن ثم مقارنتها بنظرية التربية والتعليم في المنظور التربوي الإسلامي؛ وذلك بالاعتماد على منهج بحثي يقوم على التوثيق للأدلة الشرعية ومن ثم تحليلها لتحديد مبادئ التعلم وطرائق التعليم المعتمدة فيها وإظهار القيم التربوية المنبثقة عنها؛ ومن ثم التعريف بأهم نقاط المشاكلة والتمايز فيما بين فلسفة كانت التربوية والفكر التربوي الإسلامي.

وخلصت الدراسة إلى وجود نقاط اختلاف جوهرية ونقاط تلاق متعددة بين الفلسفة التربوية وكانت وفلسفة التربية الإسلامية؛ وأوصت الدراسة بالإفادة من منهج التأصيل الذي اعتمده والعمل على تطويره بغية إنجاز دراسات توثق ثراء وسبق الفكر التربوي الإسلامي في إرساء مبادئ في التعلم وطرائق في التعليم تعددت أساليبها وتتنوع غاياتها وتسامت منظومة قيمها.

Kant's Educational Philosophy in the Islamic Educational Perspective

Abstract: The study aimed at identifying Kant's educational philosophy in the educational Islamic perspective. The researcher employed the descriptive analytic methodology using inference and induction tools to identify the most important educational values, principles and learning methods contained in Kant's educational philosophy, and compared it with educational theory in the Islamic educational perspective. The researcher used a method of documenting and then analyzing legal Islamic evidences in order to determine the learning – teaching principles and methods adopted and to show the implicit educational values contained in it. Consequently, the researcher defined points of similarities and difference between the Kantian educational philosophy and Islamic educational thought.

The study concluded that Kantian and Islamic educational philosophical perspectives imply numerous essential contrasting points as well as numerous points of agreement. The study recommended the need to benefit from the consolidation method employed by this researcher and to work towards further improvement. This effort would bring about studies that prove the fertility and precedence of Islamic educational thought in establishing many learning principles and instructional methods, involving varied aims and techniques, reflecting a sublime system of universal values.

د. عماد كنعان

أولاً: مخطط البحث

مقدمة:

إن أي محاولة لتصفح الأوراق الكثيرة التي حاولت رصد السيرة الذاتية للفلاسفة الذين كانت قرائهم تتفتح بين الفينة والأخرى عن إشراقات فكرية وروحية كان لها أثرها الكبير في تاريخ الإنسانية على مدى العصور؛ إن هذه المحاولة مهما صغرت أو ترامت أطراف طموحها سوف تؤدي بصاحبها إلى أن يَلْحَظَ تميزاً ونفوذاً للفلسفة النقدية التي أطل بها فيلسوف كونجسبرج عمونويل كانت (Amonoeel kant) في القرن التاسع عشر؛ فبعد ستين عاماً من التطور الهائل المنعزل قام كانت بهز وإيقاظ الغرب من نومه العقائدي في عام (1781)، بإخراج كتابه المشهور (نقد العقل الخالص) (ديورانت، 1988، 315).

لقد تفتحت فلسفة كانت النقدية عن إصلاحات شاملة، غطت مجالات كثيرة ولَبَّتْ حاجاتٍ متعددة مما أدى إلى إحداث ثورة فكرية في تاريخ الفكر الحديث (شاخت، 1993، 26). وتتضمن الدراسة الحالية محاولة لتتبع أهم الأفكار التربوية لكانت، وذلك بغية إظهار ملامح الفلسفة التربوية لهذا الفيلسوف المربي الذي أفنى حياته باحثاً ومربياً وناقداً؛ ومن ثم مقارنة أهم اجتهاداته التربوية مع ما تخر به التربية الإسلامية من قيم تربوية ومبادئ وطرائق تعليمية؛ وذلك بهدف تقديم تصور يبين أهم نقاط المشاكلة والتباين بين ما دعت إليه فلسفة كانت التربوية؛ وما تركز عليه منظومة التربية الإسلامية من أسس وثوابت تُتَجَرُّ في ضوئها مشروعها العالمي الساعي إلى نشر الفضائل وإقصاء الرذائل من عالم يقوم أمره مجتمعاً على منهج الله سبحانه وتعالى.

1- مشكلة البحث:

وقف الباحث في إثر استعراض هادف و متأن لعدد من الدراسات والأبحاث التي وظفت بغية الكشف عن أهم القيم التربوية والمبادئ والطرائق التعليمية التي طرحتها الفلسفة التربوية لفيلسوف كونجسبرج عمونويل (Amonoeel Kongsberg philosophic) كانت على النقاط التالية:

– إنجاز عدد من الدراسات والأبحاث التي تتشد دراسة أهم القيم والمبادئ والطرائق في التربية والتعليم التي تطالعنا بها المدارس التربوية القديمة والحديثة من قبل باحثين متخصصين في الدراسات الإسلامية كالعقيدة والفقه والتفسير؛ وذلك مع افتقارهم للتخصص في الدراسات التربوية الإسلامية.

– عدم وجود منهج بحثي واضح الخطوات والمقاصد يوجه ويضبط جهود التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية القديمة والمعاصرة.

فلسفة كانت التربوية في المنظور التربوي الإسلامي

_ ندرة الدراسات التحليلية التأصيلية المقارنة الموجهة نحو البحث عن أهم نقاط التوافق و الاختلاف فيما بين الفلسفة التربوية الإسلامية وما سواها من الفلسفات التربوية.
- لم يقف الباحث على دراسة تربوية إسلامية منشورة تدرس فلسفة كانت التربوية في ضوء المنظور التربوي الإسلامي.

وفي ظلال الملاحظات السابقة التي استقرأها الباحث بصفته متخصصاً في الدراسات التربوية الإسلامية التأصيلية المقارنة ؛ وعلى أمل أن يسهم _ طاقة جهده _ في تجلية بعض ملامح منهج البحث في الدراسات التربوية الإسلامية التأصيلية المقارنة بغية التعريف بخصوصية أهداف وأسس ومبادئ وطرائق التربية الإسلامية؛ ومن أجل تقديم تصور تربوي لفلسفة كانت في ضوء المنظور التربوي الإسلامي تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الآتي :

(ما أهم نقاط المشاكلة والتباين بين فلسفة كانت التربوية وفلسفة التربية الإسلامية ؟)

2- أهمية الدراسة :

- تقدم الدراسة تعريفاً موجزاً بفلسفة كانت التربوية.
- تتشد الدراسة تقديم تبيان يجلي بعض أهم مبادئ وخطوات إنجاز الأبحاث التربوية الإسلامية القائمة على التأصيل و المقارنة.
- تظهر الدراسة بعض المبادئ والمثُل التربوية التي تمنح التربية الإسلامية منهجها المستقل في بناء منظومة القيم السامية لدى المتعلم ؛ وأهم إجراءاتها التعليمية في رفده بمختلف المعارف والعلوم .

- تسعى الدراسة إلى تقديم تصور تربوي لماهية فلسفة كانت التربوية في ضوء المنظور التربوي الإسلامي ؛ وذلك عبر دراسة تنهج خطوات التوثيق الدقيق للأدلة الشرعية ؛ والتحليل التدريجي المنهجي لها للوقوف على نقاط المشاكلة والاختلاف؛ ومن ثمّ المناقشة المنطقية لإثبات الحقائق.

3- أهداف الدراسة :

- التعرف إلى مفهوم التربية والتعليم في فلسفة كانت.
- تحديد بعض أهم المبادئ و الخطوات التي ينجز في ضوءها بحث تربوي إسلامي تأصيلي مقارن.

- إظهار بعض السمات والملامح التي تشكل هوية التربية الإسلامية في التربية والتعليم.
- تقديم تصور نقدي واضح لفلسفة كانت التربوية في ضوء المنظور التربوي الإسلامي .

4- أسئلة الدراسة :

- ما مفهوم التربية والتعليم في فلسفة كانت ؟
- ما المبادئ و الخطوات التي ينجز في ضوئها بحث تربوي إسلامي تأصيلي مقارنة؟
- ما السمات والملامح التي تشكل هوية التربية الإسلامية في التربية والتعليم؟
- ما التصور النقدي لفلسفة كانت التربوية في ضوء المنظور التربوي الإسلامي ؟

6- منهج الدراسة :

اعتمد الباحث لإنجاز الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي عن طريق استخدام أدواتي الاستقراء والاستنتاج؛ وذلك نظراً لكون هذا المنهج البحثي يتناسب وطبيعة المشكلة التي سؤغ الباحث من خلال الوقوف عليها نهوضه بالدراسة الحالية.

وفي ضوء ذلك قام الباحث بتحديد مفهوم فلسفة كانت التربوية من خلال الاعتماد على الدراسات والأبحاث الأجنبية والعربية على السواء.

ومن ثم شرع بعد مرحلة الجمع و الاستعراض في تنفيذ مرحلة المقارنة و التأصيل عبر سبر موجه و متأن لأهم نقاط التوافق والاختلاف بين نظرية كانت في التربية والتعليم من جهة؛ وقيم ومبادئ وطرانق التربية الإسلامية من جهة أخرى.

7- مصطلحات الدراسة :

- فلسفة كانت التربوية: "جملة المعارف النظرية والتوجهات العملية التي تقوم عليها مناهج التربية والتعليم في ضوء أفكار وتصورات فلسفة كانت" (الشيباني، 1979، 87).

ويعرف الباحث فلسفة كانت التربوية بأنها: (مجموعة القيم التربوية والمبادئ والطرانق التعليمية التي تضمنتها فلسفة كانت).

- التربية الإسلامية: "النظام التربوي القائم على الإسلام بمعناه الشامل" (زغلول، 1985، 79).

ويعرف الباحث التربية الإسلامية بأنها: (مجموعة القيم التربوية والمبادئ والطرانق التعليمية التي تنشأ بناء الإنسان وإعمار الأوطان في ظلل منهج الوحيين).

- التأصيل التربوي الإسلامي: "تقديم المعرفة الإنسانية بكل جوانبها من منظور إسلامي لتحقيق غايات وأهداف الإسلام وبناء النفسية والعقلية الإسلاميتين" (الحربي، 1979، 50).

ويعرف الباحث التأصيل التربوي الإسلامي بأنه: (جهد علمي مقارنة ينشأ تبيان موقف الفكر التربوي الإسلامي من نتاجات الفكر التربوي العالمي).

فلسفة كانت التربوية في المنظور التربوي الإسلامي

ثانياً: الإطار الوصفي التحليلي المقارنة

1- مكانة المشكلات التربوية من التساؤل الفلسفي:

إننا نجانب الصواب كثيراً عندما نعتقد أن البناء التربوي يقتصر على الأساليب والطرائق التدريسية التي تعمل على رفد الطالب بالمعارف والاتجاهات المختلفة، أو هي عبارة عن النظريات التي تشكل المبررات العقلية لتلك الأساليب والطرائق، وذلك أن هناك عناصر كثيرة تشترك فيما بينها في بناء صرح التربية الحديثة. وتعد فلسفة التربية من أهم تلك العناصر لأنها تشكل (القيم والمثل التي تتضمنها، وتعبّر عن الغايات التي من أجلها أعطيت هذه المعارف والمهارات والاتجاهات ؛ والتي توجه نتيجة لذلك حجم ونوع التدريب الذي يعطيه) (أوكونور، 1982، 13). وهذا العنصر الهام هو الذي تظهر فيه جليةً الوشائج المثينة بين كل من التربية والفلسفة، فإذا كان العنصر الأول يحدد بدقة ووضوح ما هي السبل الأنجع للتدريس، وإذا كان العنصر الثاني يظهر القواعد العقلية التي ميزت تلك السبل عن غيرها، فإن العنصر الثالث يعين ويحدد الأهداف التربوية التي يجب أن تسعى تلك الطرائق والأساليب للوصول إليها، لأنها تشكل اختصاراً لمجمل طموحات أفراد المجتمع ومشاكلهم ومعاناتهم.

إن مما يؤخذ على الفلاسفة ونقادهم في الماضي أنهم كانوا يخصصون الغالبية العظمى من مناظراتهم ومحاوراتهم للإجابة عن الأسئلة الصعبة والمهمة عن الحياة والإنسان، ومكانة الإنسان ومستقبله، مفترضين (أن الفلسفة نوع من العلم أكثر سمواً، وأكثر عمقاً، وأن نتائجها يمكن أن تعطينا إجابات عن مثل هذه الأسئلة) (أوكونور، 1982، 12).

غير أن للفلسفة دوراً أكثر سعة، وأعمق ولوجاً، في جوهر وأدق تفاصيل الحياة، بحيث تسبر حنايا مشكلاتها، وتوفر تشخيصاً دقيقاً لمعاناة أفرادها، إن الفلسفة هي ذلك القبس من النور الذي يرشد الجهود الصادقة في أثناء سعيها لحل مشكلات الحياة، مهما اختلفت أشكال تلك المشكلات، ومهما تعاضمت تعقيداتها.

وتعد مشكلات التربية من أهم تلك المحاور التي تصدت الفلسفة لتحمل أعبائها، وطرح الحلول المجدية لمشكلاتها، فالمشكلات التربوية تقع في قلب التساؤل الفلسفي: ما هي المعرفة الحقيقية؟ وما هي غاياتها؟ وما هي غاية الإنسان؟. إن اتجاه الإجابات عن هذه الأسئلة التي تطرحها الفلسفة تُعَيِّنُ غايات التربية وأساليبها ومضمونها، ويتعبير آخر، الفلسفة العامة هي بالضرورة فلسفة للتربية، والتربية تُعكس في غاياتها، وطرائقها، ومناهجها، والفلسفة العامة هي بالضرورة فلسفة للمجتمع بمختلف مراحل تطوره ؛ وإن الفلسفة مثالية كانت أو مادية، دينية أو علمانية، تشكل أساساً للتربية تنطلق منها وترتد إليها (جيوشي، 1994، 4).

وسوف نرى في أثناء تقليبنا الصفحات المقبلة صوراً واضحة تطلعننا على جهود واحد من كبار الفلاسفة، توجه إلى التربية ناظراً في ماهيتها ومرشداً لخطواتها، ومقماً للتراث التربوي أفكاراً تربوية لا يزيد بها مرور السنين إلا انقداً وألقاً.

2- حياة كانت وتطوره الفكري:

ولد كانت في سنة (1724) في مدينة كونجسبرج لأبوين ورعين فقيرين ينتميان إلى فرقة المتطهرين البروتستانتية، وقد تأثر تفكير كانت بتلك النزعة التقوية خصوصاً أن والدته كانت تقدم النية الطيبة والإرادة الخيرة على شتى المعتقدات العقلية والطقوس الشكلية والعبادات الخارجية، وقد استطاعت والدته كانت أن تُشيع في نفسه منذ الطفولة روح الإيمان الديني والإعجاب بالظواهر الكونية والشعور بسمو الطبيعة وربما هي التي رفدت كانت بذلك التمسك الشديد بموضوع الأخلاق (ألفا، نخل، 1992، 244).

كان التحاق كانت بمدرسة فردريك بيكونجسبرج (Fredreke Bekonjesberg School) بداية حياة كانت التعليمية، حيث أمضى فيها ثماني سنوات، والتحق بعدها في سنة (1740) بكلية الفلسفة بجامعة كونجسبرج بعد وفاة والدته بثلاث سنوات، وفي هذه الكلية تعرف على فلسفة (فولف) (wolf) العقلية؛ ومذهب (ليبننتز) (Lebentes)؛ ونظرية (نيوتن) (Neoten) (كامل، العشري، 1992، 329).

وفي عام (1746) توفي والده قبل أن ينال كانت أي لقب جامعي، فاضطر إلى كسب عيشه بالعمل، ونزح في سبيل ذلك لأول مرة من بلده، واشتغل بالتعليم عند ثلاث أسر غنية خلال تسع سنوات، ثم رجع في عام (1755) إلى موطنه واستقر فيه حاصلًا فيه بعد رجوعه على درجتين جامعتين، حيث تناول في إحدهما موضوع (النار)، وفي الثانية موضوع (المبادئ الأولى للمعرفة الميتافيزيقية) (ديورانت، 1975، 322).

لقد بقي كانت حتى تلك المرحلة الفكرية من عمره تحت تأثير (فولف ونيوتن) ميتافيزيقياً وعالمًا طبيعيًا، حتى قرأ فيما بعد ما كتبه (هيوم) (Huom)، فردعته النتائج التي توصل إليها، والتي هدم فيها العقل والدين عن طريق تدمير النفس وتبديدها، فأثارته وأسرته هذه النتائج، وقلبت بناءه العقائدي؛ كما قرأ (روسو) (Roso) فتغير تفكيره تغيراً عميقاً حتى أن هناك من يذهب إلى

فلسفة كانت التربوية في المنظور التربوي الإسلامي

أن لروسو وكتابه (إيميل) (Emel) أو (في التربية) تأثيراً كبيراً على كانت⁽¹⁾. (كرم، 1957، 202).

وفي سنة (1781) أخرج كانت كتابه الأكبر (نقد العقل الخالص النظري) ثم تحول إلى فلسفة الأخلاق فصنف فيها كتابه (تأسيس ميتافيزيقية الأخلاق) في عام (1885). (ونقد العقل العلمي) في عام (1788)، وفي عام (1790) دون كتابه (نقد الحكم) أو (فلسفة الجمال الغائية) وفي عام (1793) حرر كتاباً بعنوان (الدين في حدود العقل الخالص)، ونشر في عام (1795) كتابه (رسالة في السلام الدائم)؛ ثم كتابه (ميتافيزيقية الأخلاق) في عام (1797).

لقد انصفت حياة كانت التي أمضاها في الدراسة والبحث والتأليف والتعليم بالنظام الدقيق، وذلك بالعناية الدائمة بطعامه كما وكيفاً، وبثيابه نوعاً وشكلاً، حيث كان يدعو إلى نوع من الطب المعنوي الحقيقي ويمارس ذلك بنفسه، لقد كانت حياة فيلسوف كونجسبرج وليدة إرادته، فهو لم يتزوج، ولم يكن يختلط إلا بنفرٍ من خاصة أصدقائه، ليفيد منهم معارف لم يكن ليصادفها بنفسه، ولعل ذلك النسق المتسق من حياة كانت هو الذي دفع الشاعر الألماني (هين) (HIENE) ليبدأ حديثه عن سيرة كانت قائلاً: (إنه لمن العسير أن يكتب المرء تاريخ حياة عمانوئيل كانت، فإنه لم يكن لهذا الرجل تاريخ وحياة، وكل ما هنالك أنه عاش حياة آلية رتيبة مُنْتَظِمَةً كَعَرَبٍ عجوز كان يقطن في شارع هادئ منعزل من شوارع مدينة كونجسبرج).

3- مفهوم التربية بين فلسفة كانت والتربية الإسلامية

3-1- مفهوم التربية في فلسفة كانت:

إن مصطلح التربية يشير إلى معانٍ كثيرة حسب مفهوم كانت للتربية، فالتربية عند كانت هي السبيل الأنجع كي تصل الإنسانية إلى غايتها: (لا سبيل لبلوغ الإنسانية غايتها إلا بوسائل التربية والتعليم) ويبرر ذلك كانت قائلاً (إن ارتقاء التعليم يوجب ظهور المواهب الكامنة في الإنسان واستعمالها، وهذا يجعل الإنسان أسعد حالاً وأنعم بالاً مما هو الآن، إن ما ننتظره من رقي الإنسان بكمال التعليم أمر جليل القدر عظيم المنزلة). (كانت، 1959، 24).

(1) لاشك أن هناك تأثيراً لأفكار روسو في فلسفة كانت التربوية، ونطالع ذلك التأثير بوضوح، عند تقليب صفحات محاضرات كانت في التربية. لكننا يجب أن لا نبالغ في تضخيم حجم ذلك التأثير، وأن نقومه في الحدود التي تم داخلها، وخصوصاً إذا أخذنا بالرأي الراجح والمتلخص: في أن كتاب كانت في التربية، إنما كتبه في شتاء (1786/1787)، أي بعد أن وجد كانت طريقه الخاص، واستقل بفلسفته النقدية، وصار بمعزل عن تأثير روسو وغيره (يدوي، 1980، 116).

د . عماد كنعان

وأيضاً تقوم التربية عنده على جهود الآباء التي يبذلونها في سبيل تعليم أبنائهم (وتعليم الآباء للأبناء يكون بالقدرة والتقليد فيما يفعلونه، فإذا نجح الأطفال في تقليد الآباء، فإنه لا بد من الدراسة والتعليم، ليميزوا الخبيث من الطيب بالتعقل والبصيرة) (كانت، 1959، 24). وأيضاً تقوم التربية عند كانت على النشاط الذي يقوم به المدرسون والمربون لنجاح عملهم في بناء مستقبل مزدهر مشرق يحمل في جعبته سعادة الإنسان وهنائه، حيث يجب: (أن يضع المعلمون أمام أعينهم هذه الغاية، وهي أن التعليم لا يقصد منه الوقت الحاضر فقط، بل يقصد منه أيضاً ارتقاء الإنسانية العامة في المستقبل، واستخراج قوى كل فرد) (كانت، 1959، 24).

ويحدد كانت الغرض من التربية على أنه تحقيق: (الكمال الأخلاقي والكمال الطبيعي والسعادة كلها مجتمعة ومترابطة بحيث يكون الكمال الأخلاقي في المرتبة الأولى عنصراً لا غنى عنه بحيث يصبح الكمال الجسمي (الطبيعي) والسعادة متضمنة في التربية طالما كانا متطابقين مع الكمال الأخلاقي) (العراقي، 1984، 35). وهذا الغرض لا يخطط له ليتحقق في الظروف الراهنة فحسب، بل أيضاً يجب أن تأخذ التربية بعين الاعتبار المستقبل المنشود الذي يطمح إليه أفراد المجتمع قاطبة.

إن كانت عندما تحدث عن التربية وَسَمَّهَا بأنها إحدى أصعب اكتشافين عرفتهما البشرية (إن أصعب اكتشافين للإنسانية هما: فن الحكم وفن التربية) مرجعاً هذه الصعوبة (إلى التعارض بين الطبيعة والعقل العملي، فالطبيعة مصدر الرغبة والأهواء، تحرف التربية عن غاياتها، ومهمة التربية هي ترويض الطفل على الخضوع لأوامر العقل، وإعداده لمملكة الغايات التي تشير إليها الفلسفة الأخلاقية) (جيوشي، 1994، 47).

3-2-- مفهوم التربية في المنظور التربوي الإسلامي :

تستمد التربية الإسلامية أصولها ومبادئها من الإسلام الذي ينظر إلى الإنسان على أنه أسمى مقاصد التربية ومنظم وسائلها؛ فقد كلف الله تعالى بني آدم بإعمار الكون الذي يعد مسرحاً لنشاطاتهم بغية تحقيق كمال عبوديتهم لخالقهم العظيم؛ $M 8 \quad 7$ وَإِلَىٰ نُمُودٍ أٰخٰهُمۡ صٰلِحًا ۗ قَالَ يٰۤاَقۡرَبُۤا عِبَادَ اللّٰهِ مَا لَكُمۡ مِّنۡ اِلٰهٍ غَيۡرُهٗ هُوَ اَنۡشَاَكُمۡ مِّنۡ الۡاَرۡضِ وَاسۡتَعۡرَضۡكُمۡ فِيهَا فَاِنتَغَرۡوهُ ثُمَّ تَوَبَّۤا۟ اِلَيۡهِۚ اِنَّ رَبيۡ قَرِيۡبٌ مُّجِيبٌ ﴿١١﴾ [هود]؛ ويؤكد فقه التربية الإسلامية على أن الإنسان يقف عاجزاً عن تحقيق وظيفة الاستخلاف ما لم يكن صالحاً في نفسه مسلحاً في مجتمعه؛ $K \quad M 8 \quad 7$

فلسفة كانت التربوية في المنظور التربوي الإسلامي

L} | {zy xwv u t s r qpo nm l

[الصف]

وتنشئ التربية الإسلامية أبنائها على أن ما ينفعمهم في حياتهم الأبدية إنما هو ما حصلوه في حياتهم الأولى وسعوا من خلاله إلى تحقيق مرضاة الله عز وجل ؛ 7 M8 وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ

إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ à يُجْزَاهُ à الْأَوَّلَى ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ عِ

Lé [النجم]

إن الغاية العظمى في سلم مقاصد التربية الإسلامية من وجود الإنسان في هذه الحياة الدنيا إنما هو العمل بما يرضي الله في سبيل تحقيق العبودية الخالصة له سبحانه؛ تعالى: M قُلْ إِنَّ صَلاَتِي

وَسُكُوتِي وَحَيَاةِي وَمَمَاتِي ﴿١١٣﴾ L [الأنعام]

وبناءً على فلسفة التربية الإسلامية ونظرتها إلى الإنسان والكون والحياة فقد اختلفت وجهات نظر الباحثين في التربية الإسلامية في تحديد مفهومها، وبيان أهدافها، لذلك فقد عرفت التربية الإسلامية بتعريفات عدّة منها:

§ الهاشمي (2006): "بناء شخصية المتعلم بناءً متكاملًا متوازنًا مع ما تتضمنه الحياة الكريمة من قيم بناءة، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتتكيف لكل تطورٍ بناءً، بعيداً عن الهوى والظن والتقليد الأعمى، متجاوباً مع خلودها بالفطرة والمنطق السديد، ثمراً الاستقامة والتسامي في القول والسلوك (الهاشمي، 2006، 10).

§ عبد الله وآخرون (1991): " عملية مقصودة تستضيء بنور الشريعة، وتهدف إلى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية جميعها لتحقيق العبودية لله تعالى، ويقوم بها أفراد ذوو كفاءة عالية، بتوجيه تعلم أفراد آخرين وفق طرق ملائمة، مستخدمين محتوى تعليمي محدد، وطرق تقويم ملائمة" (عبد الله وآخرون، 1991، 19).

§ الباني (د-ت): "تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية، الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية، وتنظيم سلوكها على أساس من مبادئ الإسلام وتعاليمه بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة" (الباني، د-ت، 12).

§ العلي (د-ت): "المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العملية، يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام" (العلي، د-ت، 6).

3-3 - المناقشة والتأصيل :

وفي ضوء ما سبق تتمايز فلسفة التربية الإسلامية عن فلسفة كانت التربوية في تحديد ماهية التربية بنقاط عدة من أهمها :

أ - ينظر كانت إلى التربية على أنها الطريق المعبد الآمن من أجل الخلاص إلى أن يكون الإنسان أسعد حالاً وأنعم بالاً؛ بينما يتجلى مفهومها الشمولي في فقه التربية الإسلامية على أنها الوسيلة الأمثل لإرساء الدعائم الراسخة التي توطن عبودية الخالق العظيم مهما تنوعت ضروب الخطوب المترتبة على حسن التمثل بأوامر التكليف الإلهي؛ ومهما تباينت مظاهر الطاعة المفروضة؛ وسواء كانت بكذب الإنسان ومصابرته؛ أو بتلذذه وتمتعته؛ قال تعالى: $M +$ ،

- . / 0 1 2 3 4 5 6 7 L [الملك]

ب - تؤكد التربية الإسلامية على أن القدوة الحسنة هي أنجع السبل من أجل نشر ثقافة الإسلام وتسويق قيمه النبيلة (الزحيلي، 1995، 267)؛ فقد كان النبي ﷺ إذا أمر بخير تمثله بسلوكه أولاً ومن ثم تأسى به أصحابه من بعده؛ قال تعالى: M : **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن**

كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا L [الأحزاب]. وهذا النهج الرشيد في التربية والتعليم هو عينه ما نادى به كانت عندما حثَّ الآباء على تعليم أبنائهم بالقدوة الصالحة. (كنعان؛ 2010؛ 25 - 27).

ج - إن الضابط الذي وضعه كانت للأبناء كي يرشفوا من منظومة الأخلاق التي يتحلى بها أبائهم هو أن يجري تخلفهم بأخلاق آبائهم في ضوء شرط التعلم الذي يميزون من خلاله بين الخبيث والطيب من عادات وشمائل آبائهم؛ وهذا الحذر المشروع والتأني الممدوح والتفكير الواجب هو ما أكد الإسلام على وجوب الأخذ به يوم حارب بحزم وقوض بقوة تدرع العرب عند رفضهم الانضمام لموكب النور الذي جاء به النبي ﷺ بقولهم إنا لا ندع عقائد وأعراف آبائنا لأي أمر سواء كان حقاً أو باطلاً؛ $M8 7$! " # \$ % & ') * + ،

- . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 L [البقرة:؛ لذلك أنكر

فلسفة كانت التربوية في المنظور التربوي الإسلامي

الله سبحانه على أولئك الذين لا يستخدمون عقولهم في التفكير قال تعالى: M ! " #
\$ % & () * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = ? @ [الأعراف] .

د - (إنما يتعثر من لم يخلص) شعار خالد يمثل قلب الدعوة الإسلامية و أسمى مقاصدها المتطلعة إلى إيقاد بصيرة العالم بأطراف أنوارها؛ قال ٣: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»⁽²⁾. والإخلاص كان أحد الخصال الكريمة التي ناشد كانت المعلمين أن يتحلوا بها لإنجاح عملهم في بناء مستقبل مزدهر مشرق يحمل في جُعبته طمأنينة الإنسان وهناءه .

4- مهام التربية وأهدافها بين فلسفة كانت والتربية الإسلامية

4 - 1- مهام التربية وأهدافها في فلسفة كانت:

يقول كانت (لا سبيل لبلوغ الإنسانية غايتها إلا بوسائل التربية والتعليم) (كانت، 1959، 16). وفي هذه الجملة المختصرة يحدد كانت للتربية أهدافاً كثيرة وهامة، نطالعها باختصار يتناسب وطبيعة بحثنا المبني على الإيجاز، حيث يرى كانت أن للتربية مهمات وأهدافاً أربعة هي:

أ- التهذيب: يرى كانت أن النظام الذي ينفق أفراد المجتمع على تسويده بينهم، يجب أن يكون مانعاً للعادات السيئة، ومحرراً للإرادة من قيود استبداد الرغبة، وكذلك أن يكون حائلاً دون تدخل الجانب الحيواني في سلوك الإنسان مما يؤدي إلى منعه من تحقيق إنسانيته وتجليها في صورتها المنشودة (العراقي، 1984، 27).

إن التهذيب الذي ينادي به كانت هو (السعي إلى منع الحيوانية من أن تكون خسارة للإنسانية، سواء في الإنسان الفرد أو في الإنسان الاجتماعي، فالتهذيب لا يقوم إلا في كبح التوحش) (كانت، 1959، 33).

ب- التنقيف: إن مصطلح التنقيف محير في دلالاته عند كانت، حيث إنه يستعمله تارة ليشير به إلى مفهوم التهذيب السابق ذكره، وتارة أخرى يستخدمه مضمناً لياه معنى الفكرة. غير أن كانت يرى دائماً أن المقصود بالثقافة هو: اكتساب الاستعدادات من نوع معين كتلك التي نسميها قدرات ومهارات، فالقدرات والمهارات ليست من نوع الاستعدادات التي تدخل تحت الفطنة أو الأخلاقيات برغم أنها قد تستخدم في أغراض متعلقة بالبصيرة والأخلاق، والتنقيف عند كانت يشمل (التعلم ومختلف صنوف التحصيل ويزود المرء بالمهارات) (بدوي، 1980، 126).

(²) - أبو يعلى : مسند عائشة ، 7 / 4386 . البيهقي: 356/1.

ج- **التحصيل الفطني:** وتعني الفطنة عند كانت (ضرورة الاتسام بالعقل والبصيرة من أجل أن يكون المرء قادراً على تسيير شؤونه الحياتية في المجتمع وانتزاع اهتمام الآخرين والتأثير عليهم) (وزاده، 2001، 214).

والفطنة عند كانت على ضربين: ضرب يتعلق بالدنيا، وضرب آخر يسمى فطنة خاصة، (والأول هو براعة الإنسان في التأثير على أشياء من الناس، بحيث يستخدمهم لأغراضه، والثانية هي الحصافة التي تجعله قادراً على أن يحول كل الأغراض إلى الاتجاه المفيد له، وهذه الأخيرة هي التي ترجع قيمة الأخيرة إليها) (كانت، 1959، 32). ونستطيع أن نتبين من تحليل ما يطلق عليه كانت اسم البصيرة أو الفطنة أمرين:

1- معرفة ما يجب عمله لتحقيق سعادة الفرد في المدى البعيد.

2- الاستعداد للنظر إلى المدى البعيد بالنظر إلى الحاضر.

د- **تكوين الأخلاق:** يرى كانت أن الإنسان لابد له لكي يتمثل بالأخلاق الفاضلة التي تحمل الخير له ولأبناء مجتمعه، من أن تتوافر لديه العزيمة والنوايا الصادقة، وذلك بغية الأخذ بهذه الأخلاق والالتزام بها في مختلف نشاطاته اليومية، علماً أن الأخلاق التي يسميها كانت الغايات الطيبة (هي تلك التي يمدحها الكل، وفي الوقت نفسه يمكن أن تكون غايات كل أحد) (بدوي، 1980، 126).

4 - 2 - المناقشة والتأصيل :

أ- إن التربية الوضعية التي يأمل كانت قيادتها لجهود بناء المجتمع وذلك من خلال دعوته إلى تسويد ما يتوافق عليه أفراد المجتمع من قيم ونظم ؛ وتتضارب في أصلها مع جوهر التربية الإسلامية الإلهية المصدر ؛ وتتوافق في فروعها مع إقرار الإسلام بأهمية الإفادة مما تقدمه الخبرات الإنسانية من مبادئ تربوية وطرائق تعليمية لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية ؛ قال ٣: (**الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها**)³.

ب- إن دعوة كانت إلى (السعي إلى منع الحيوانية من أن تكون خسارة للإنسانية سواء في الإنسان الفرد أو الإنسان الاجتماعي)؛ تلقى قبولاً واسعاً في أدبيات التربية الإسلامية التي هذبت رغائب الإنسان وشذبت حيوانيته ؛ فأقرت فيه حاجاته للجنس والتكاثر بتشريع الزواج والإنجاب ؛

؛ 7 M8 Y [\] ^ _ ` a b c d

3- ابن ماجه: كتاب الزهد ، باب الحكمة ، (593/5) ، (4169) ، والترمذي : كتاب العلم ، باب في فضل الفقه على العبادة ، (475/4) ، (2687) وقال عنه : (حديث غريب) .

فلسفة كانت التربوية في المنظور التربوي الإسلامي

e f g h i j k l m n [الروم: ٢١] وحرمت الفاحشة
7 8 9 0 P Q R S T U V W X Y Z
[^ _ ` a b c d e f (٣٦) g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z]

[النور] ؛ وحفظته من هيمنة حب المال عليه ففرضت الزكاة ودعت إلى الصدقة قال ٣ : (أنفق يا ابن آدم ينفق الله عليك) ⁴ . وحرمت الربا والغش والاحتكار؛ قال ٣ : (من غش فليس منا) ⁵ .

ج - دعا الإسلام أتباعه إلى التحلي بالفطنة التي نادى كانت بأهمية تربية النشء عليها طالباً إليهم أعمال عقولهم و عدم التسليم بكل ما يلقى إليهم؛ 7 8 م8 وَلَا نَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ [الإسراء] ؛ وبيّن عليه الصلاة والسلام وسيلة الخلاص إلى امتلاك الحكمة والنباهة مؤكداً أن طريق تحصيل ذلك هو التزود بالعلم ؛ قال ٣ : (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم) ⁶ .

د - تستمد الأخلاق الطيبة في التربية الإسلامية من القرآن والسنة وليس كما يرى كانت بأن معيار قبولها هو مدح الناس لها وكونها مقصود كل واحد منهم ؛ وذلك لأن المجتمعات قد تتباين جذرياً في احترام وتقديس القيم والمثل وفي أحيان كثيرة تُضلُّ الجماعات الإنسانية الطريق بتبني أعراف وتقدير أفعال مغلوبة بشكل جليّ بدليل أنها تقود الفرد والمجتمع إلى التهلكة المحتملة لا محالة .

5- مراحل التربية بين فلسفة كانت والتربية الإسلامية

5 - 1- مراحل التربية في فلسفة كانت:

عندما نتحدث عن مراحل التربية في النظام الكانتي، فهذا لا يعني أن كل مرحلة من هذه المراحل، تبدأ في فترة زمنية معينة، وتنتهي في فترة زمنية معينة أيضاً، حيث تبدأ مرحلة أخرى؛ بل على العكس تماماً إذ يرى كانت أن مراحل التربية تجري طوال حياة الفرد، مع فارق وحيد يتمثل في التأكيد على مرحلة معينة، خلال كل مرحلة من المراحل التي يمر بها الطفل

⁴ - مسلم : كتاب الزكاة ، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف ، / 1658

⁵ - مسلم : كتاب الإيمان ، باب قوله من غش فليس منا ، / 1 111 . وأخرجه أبو داود : كتاب الإجارة ، باب النهي عن الغش ، 3452 .

⁶ - الترمذي : كتاب العلم عن رسول الله ؛ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة / 2609 .

والتي هي: الطفولة، الصبا، الشباب. و نستعرض فيما يأتي تقسيم كانت مراحل التربية إلى ثلاث مراحل:

أ - مرحلة التربية البدنية: وهذه المرحلة تنقسم بدورها إلى مرحلتين:

1 - مرحلة العناية بالمولود واحتضانه: وهي مهمة تقع على عاتق الوالدين أو الحاضنة، ويعد هذا النوع من التربية (تربية سلبية). إذ لا يجب أن يتم في هذه المرحلة أي عمل آخر يضاف لما تقوم به الطبيعة، أي يكفي أن نكون مربين ناجحين وأن لا نتدخل في عمل الطبيعة، وذلك بأن ندع الطفل يعمل ويتصرف ويتفاعل مع محيطه حسب طريقته الخاصة بمواهبه المحددة، بشرط أن لا ندع الطفل ينحدر نحو الكسل⁽⁷⁾ (كانت، 1959، 37).

2- مرحلة التعليم إلى جانب التربية: وهي مرحلة تعد التربية فيها إيجابية نظراً لما نزود به المتعلم من توجيه وتقويم مستمر لتصرفاته المختلفة، فهنا فضلاً عن تربية الجسم، نقوم بمساعدته على إنضاج قواه الذهنية.

ب- مرحلة التربية الذهنية: في هذه المرحلة يتوجه الجهد التربوي إلى استثمار القابلية الذهنية والفكرية، والتي تبدأ بالنمو المتسرع عند الطفل، علماً أن هذا لا يعني توقف النوع الأول من التربية البدنية، بل تسيران معاً وتشتركان (في ضرورة الدأب في كليهما لتأديب الطفل وكي يكون بمأمن من كل خطر وتهديد، عن طريق الالتزام بالنظام والانضباط) (وزاده، 2001، 220).

ج- مرحلة التربية الأخلاقية: إن التربية الأخلاقية ذات مكانة هامة في حياة الإنسان حيث يرى كانت أن (كل إنسان لابد أن يلم بأن قانوناً يراد له أن يكون قانوناً أخلاقياً - أعني قاعدة الالتزام- ولابد أن يحمل طابع الضرورة المطلقة). (جيوشي، 1994، 51).

وما يجب أن نؤكد هنا أن تأخير التربية الأخلاقية زمنياً عن التربية البدنية والذهنية، لا يعني مطلقاً عدم أخذ التربية الأخلاقية بعين الاعتبار في المرحلتين السابقتين، بل يجب على الآباء والمربين أن يعيروا التربية الأخلاقية أهميتها الخاصة والتميزة في أثناء انشغالهم بتربية البدن والذهن عند التلاميذ والأبناء.

(7) - إن هذه التربية الطبيعية التي يدعو إليها كانت هي نفسها التي نجدها في مشروع روسو الذي يقول (الطبيعة لا تحتاج إلى تربية وأن الأطفال لم يخلقوا كي يخضعوا للتربية).

وتتحدث فاطمة الجيوشي في معرض قراءتها للتربية الطبيعية التي دعا إليها روسو في كتابه إميل شارحة التربية السلبية (إن التربية السلبية تعني بجورها الامتناع عن مجابهة إرادتين، إرادة الراشد بإرادة الطفل، إذ علينا أن نترك الحرية تصطم بالضرورة الطبيعية، لنتعرف عليها من خلال تجربتها الفعلية). (جيوشي، 1994، 77).

فلسفة كانت التربوية في المنظور التربوي الإسلامي

5 - 2 - مراحل التربية في التربية الإسلامية:

إن الإنسان الذي خلقه الله سبحانه وتعالى في أحسن تقويم لا يمكن أن ينبت نباتاً حسناً إلا إذا ارتوى من معين ينابيع كتاب الله الكريم وسنة نبيه المبعوث رحمة للعالمين عليه الصلاة والسلام، وتعالج أدبيات التربية الإسلامية مراحل التربية والتعليم في ضوء مراحل النمو البشري بغية محاكاة أعراض نمو الإنسان وتزايد قدراته وتطور وتراكم احتياجاته الجسدية والعقلية والانفعالية؛ حيث تقع مراحل التربية في المنظور التربوي الإسلامي ضمن المراحل الخمسة التالية: أ - مرحلة الحمل. ب - مرحلة الطفولة. ج - مرحلة التأديب. د - مرحلة البلوغ. هـ - مرحلة الأشد (الرشد). (الثل؛ 2007 ؛ 109-144).

وسوف يستبين بعض من فقه الشريعة الإسلامية في تربية الإنسان في ضوء مراحل نموه بغية إعداده وتأهيله ليكون عضواً فاعلاً يسهم في نشر الفضيلة في أسرته ومجتمعه والعالم أجمع، وذلك من خلال فقرة المناقشة والتأصيل التالية:

5 - 3 - المناقشة والتأصيل:

أ — تحدث القرآن الكريم في مواطن عدة عن مرحلة الحمل : 7 M8 e f g
h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ أَوْظَرَكُمْ لِحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ

© الْخَلْقَيْنِ (١٤) L [المؤمنون] و ينظر الإسلام إلى مرحلة الحمل على أنها مرحلة البناء الصحي والنفسي كونها تمثل الأساس المتين والأرض الخصبة التي تجز في إثرها برامج التربية والتعليم بعد الولادة ؛ وفي فلسفة كانت التربوية غيبت مرحلة الحمل من المدارس والتنظير .
ب - التربية الذهنية التي شددت كانت على أهميتها كانت حاضرة في التصنيف الإسلامي لمراحل التربية ؛ فقد أوجب الإسلام التفكير في ملكوت الله سبحانه 7 M8 z { | }

~ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ (١٨٥) L [الأعراف] وحض النبي ٣ على الاجتهاد في
تحصيل العلم بوصفه باباً عريضاً من أبواب الجنة قال ٣ : (من سلك طريقاً يبتي فيه علماً
سلك الله به طريقاً إلى الجنة ؛ وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم ؛ وإن العالم
ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض ؛ حتى الحيتان في الماء)⁸ و خصصت التربية

⁸ - الترمذي : كتاب العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة / 2606 .

الإسلامية أحكاماً وقيماً ينبغي على الأسرة والمجتمع التعاضد لرفد الأولاد بها وذلك مع مراعاة الفروق الفردية المنبثقة عن معطيات ومتطلبات كل مرحلة عمرية ؛ 7 م8 + ، - / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ B C D E F G L [النور].

ج - برغم اتساع الهوة بين ما يعده كانت لائقاً أو غير لائق ؛ وما تجده التربية الإسلامية حلالاً أو حراماً ؛ إلا أن التربية الأخلاقية كانت ضرورة مطلقة في فلسفة كانت التربوية ؛ وفريضة دينية في الشريعة الإسلامية. قال ٣: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)⁹.

6- التربية الدينية بين فلسفة كانت والتربية الإسلامية

6 - 1- التربية الدينية في فلسفة كانت:

لقد تحدثت كانت عن الدين كجزء من الثقافة، ومن هنا ينظر كانت إلى التربية الدينية، كجزء من المواد المرتبطة بتنقيف الذهن، وبذلك لا يجعل الدين أو التربية الدينية كأحد مهام التربية إلى جانب ما ذكره عن الرعاية والتأديب والثقافة والبصيرة والأخلاق. ويناقش كانت تدريس الدين من حيث علاقته بالتربية الخلقية أو العملية، ويرى كانت أن التربية الدينية يجب أن تركز على التربية الخلقية وليس العكس. (العراقي، 1984، 71-72).

لقد أكدت كانت بأن الأفكار الدينية يجب أن تعطى للأطفال في سن مبكرة طالما أن هذه الأفكار تستلزم بعض المعرفة عن الواجب، وبعض القدرة لإدراك الإلهيات، وازعاً بعض التوصيات للمربين في أثناء ترويض تلاميذهم بالتربية الدينية، حيث يرى كانت ضرورة ما يلي:

أ- يرى كانت أن الأطفال يجب أن يعرفوا الغايات والأهداف وما يهيم الإنسان، وأن يلقنوا المعرفة عن الطبيعة، وعن الكون، وأن تكون أحكامهم صائبة.

ب- يذكر كانت أنه يجب أن تعطى للأطفال فكرة عن الكائن الأعلى.

ج- يجب أن تكون الأفكار الدينية التي تزود بها الأطفال قليلة في العدد، ومجرد أفكار سلبية.

د- ينبغي أن نبعد الأطفال عن الوقوع في فخ التصورات الخاطئة، وفي مشكلة عدم الاحترام.

هـ- من الضروري منع الأطفال من تقدير الآخرين وفقاً لدينهم، طالما أن العقيدة الصادقة هي في كل مكان واحدة. (وزاده، 2001، 271).

⁹ - الترمذي : كتاب العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة / 2609 .

فلسفة كانت التربوية في المنظور التربوي الإسلامي

6 - 2 - التربية الدينية في منظور التربية الإسلامية:

عندما ينعطف الفارئ على مدارس مكانة التربية الدينية في فلسفة كانت التربوية تظهر على محياها علامات التعرف على الهوية الواسعة التي تميز فقه التربية الدينية بين الإسلام وثقافة فيلسوف كونجسبرج؛ فالتربية في الفكر التربوي الإسلامي تقوم في أصولها وفروعها كافة على أحكام إسلامية تتوزع بين الحلال والحرام؛ 7 M 8 K ML N O P Q

LC IUT SR [المائدة]؛ فكل ما تدعو إليه التربية الإسلامية من قيم تربوية

ومبادئ وطرائق تعليمية هي عبارة عن تطبيقات عملية لفلسفة الإسلام في تربية النشء ورفدهم بالعلوم الأخروية والدينية المختلفة؛ فالأخلاق التي يرى كانت أنه ليس من الضروري أن تركز على التربية الدينية وأن العكس ضروري في هذه المسألة؛ هي في التربية الإسلامية عبارة عن بذور طيبة لا يستقيم أن تستمد أسباب حياتها من معين لا تقرُّ بسمو مقاصده وسلامته وكفاءة وسائله التربوية الإسلامية.

وإن نداء كانت بعدم جعل الدين أو التربية الدينية كأحد مهام التربية لا يلقى أدنى قبول في فلسفة الإسلام التربوية حيث إن جميع القيم والمبادئ التي تنادي بها التربية الإسلامية إنما هي دينية مستنبطة من الكتاب والسنة؛ أو أنها من نتاجات الثقافات الإنسانية النافعة التي لا تتضارب مع أحكام الإسلام وأدابه الكريمة؛ وهذا الذي سبق ذكره يمثل أهم نقاط التباين وعدم الانسجام بين الفيلسوفين التربويين الكانتية والإسلامية فيما يتعلق بالأصول والثابت الرئيسية.

وأما فيما يتعلق بالفروع فإنه يمكن تسجيل النقاط التالية:

أ - تُقرُّ التربية الإسلامية مذهب كانت بضرورة أن يعرف الأطفال الغايات والأهداف وما يهيم الإنسان، وأن يلقنوا المعرفة عن الطبيعة، وعن الكون، وأن تكون أحكامهم صائبة؛ وأن تعطى للأطفال فكرة عن الذات الإلهية؛ قال النبي ٣ يعلم الغلام عبد الله بن عباس t: (يا غلام إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك؛ احفظ الله تجده تجاهك؛ وإذا سألت فلتسأل الله؛ وإذا استعنت فاستعن بالله؛ واعلم لو أن الأمة اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك؛ ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك؛ رفعت الأقلام وجفت الصحف) ¹⁰.

¹⁰ - أحمد : مسند ابن عباس ؛ 1 / 2669 . وأخرجه الترمذي : 4 / 2516 .

ب - تبين التربية الإسلامية بتفصيل دقيق و واضح أهم مبادئ التربية الدينية التي يجب أن يزود بها المتعلمون في كل مرحلة تعليمية ونظير ذلك قوله ٣ : (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ؛ واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ؛ وفرقوا بينهم في المضاجع)¹¹ ؛ وأيضاً ما روتته السيدة عائشة أم المؤمنين t أن أسماء بنت أبي بكر t دخلت على النبي ٣ وعليها ثياب رفاق فأعرض عنها وقال : (يا أسماء : إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا ؛ وأشار إلى وجهه وكفيه)¹² ؛ وفي ضوء ذلك فإن التربية الإسلامية لا تصغي لنصيحة كانت بأن تكون المبادئ التي يُزودُ بها الأولاد قليلة في العدد وسلبية فحسب .

ج - تدعو التربية الإسلامية إلى ضرورة تجنب الأطفال التصورات الدينية الخاطئة عن طريق رفدهم بالعقيدة الصحيحة ؛ وتحض على وجوب احترام الآخرين والابتعاد عن تقدير الناس في ضوء خلفياتهم الاعتقادية وانتماءاتهم المذهبية ؛ قال ٣ : (من ظلم معاهداً ؛ أو انتقصه ؛ أو كلفه فوق طاقتة ؛ أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس ؛ فأنا خصيمه يوم القيامة)¹³ ؛ وقال سيدنا علي t : (الناس صنفان : أخ لك في الدين ؛ ونظير لك في الخلق) (القلقشندي : مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، 3 / 9-10) .

6- الخاتمة:

لاشك أن السطور القليلة الماضية لم ترسم صورة واضحة لفلسفة كانت في التربية، ولا يمكن من خلالها تقدير قيمة هذه الفلسفة وأثارها الإيجابية في دفع مسيرة التربية وترشيد خطواتها في عصرنا الحاضر، ولكننا على كل حال (نحن لا نحكم على فيلسوف ما بعدد وأهمية موضوعاته الفلسفية، التي تبدو أنها صحيحة لأجيال تأتي فيما بعد، ولكننا نحكم عليها بأصالة فكره وبعمق ووضوح حجمه، وبثرائه كمصدر لأفكار فلاسفة آخرين). (أحمد، 1988، 202).

إن كانت قد رفد تاريخ البشرية بفلسفة متجددة مازالت حتى اليوم تتناولها دراسات وأبحاث قيمة، تفتش في حنايا سطور هذا الفيلسوف المبرر عن معان جديدة ... سياسية وتربوية وأخلاقية وغير ذلك.

وأما فيما يتعلق بمكانة الفكر التربوي الذي طرحته فلسفة كانت من الفكر التربوي الإسلامي فإنه قد تبين بشكل جلي أن التربية الإسلامية قد أقرت فيلسوف كونجسبرج على كثير من اجتهاداته وآرائه

¹¹ - الترمذي : كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة / 418 .

¹² - أبو داود : كتاب اللباس ؛ باب فيما تبدي المرأة من زينتها / 3580 .

¹³ - أبو داود : كتاب الخراج والإمارة والفيء ؛ باب تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا التجارات ؛ 3 / 3052 .

فلسفة كانت التربوية في المنظور التربوي الإسلامي

في التربية والتعليم ؛ ولكن وبسبب الاختلاف الجذري بين مصدر كل من المدرستين التربويتين فإنه كان لا محالة من أن تتباين بشكل عميق مقاصد ووسائل تربية سماوية وأخرى وضعية .

7- توصيات الدراسة

1- ضرورة بناء منهج بحثي تربوي إسلامي ينشد النهوض بواجب الدراسات التأصيلية المقارنة يقوم على مبادئ راسخة وأساليب متنوعة؛ وذلك بغية التعريف بأهم القيم والمُثل التربوية والمبادئ والطرائق التعليمية التي تتادي بها التربية الإسلامية.

2- توظيف جهود بحثية تربوية منصفة من حيث الكم و النوع تسبر من جهة ما تضمنته الأدبيات التربوية الإسلامية من أفكار و قيم و مبادئ و طرائق في التربية والتعليم؛ وتعمل من جهة أخرى من أجل التعرف على أثرها في التحصيل المعرفي والتكوين القيمي للمتعلمين.

3- ضرورة التركيز على تأصيل العملية التربوية برمتها من خلال الفكر التربوي الإسلامي واستنباط ما كتبه علماؤنا للإسهام الجاد في تجويدها .

8- مقترحات الدراسة

1. استحداث أقسام متخصصة في التربية الإسلامية في كليات التربية تمنح درجات الإجازة و الماجستير و الدكتوراه في التربية الإسلامية يتصدى خريجوها الذين يجمعون بين التحصيل العلمي الشرعي والتربوي على السواء لمهام تجلية منهج الفكر التربوي الإسلامي في بناء الإنسان وتقدم الأوطان .

2. الاستفادة من تجربة الدراسة الحالية في التأصيل و المقارنة على ما تطالعنا به الفلسفات التربوية القديمة و المعاصرة من نتاج معرفي؛ وذلك بهدف تحديد مكانته من التربية الإسلامية.

د. عماد كنعان

9- المصادر والمراجع :-

أولاً- المصادر والمراجع العربية:

1- القرآن الكريم.

2- إبراهيم، زكريا: كانت أو الفلسفة النقدية، مصر للطباعة، القاهرة، 1987.

3- أحمد، السيد: مفهوم الغائية عند كانت، دار الثقافة، القاهرة، 1988.

4- ألفا، روني، ونخل، جورج: موسوعة أعلام الفلاسفة العرب والأجانب، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.

5- الباني، عبد الرحمن: مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت، د-ت.

6- بدوي، عبد الرحمن: فلسفة الدين والتربية عند كانت، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980.

7- البيهقي، أحمد بن حسين.: الجامع لشعب الإيمان، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، 2003،

8- الترمذي، محمد بن عيسى : صحيح سنن الترمذي، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، دار المعارف، الرياض. 2000.

9- التل ، شادية : علم النفس التربوي في الإسلام ، الطبعة الأولى ، دار النفائس ، عمان ، 2005 .

10 - الحربي، حامد: التأصيل و التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ومناهجها من منظور

التربية الإسلامية ،مركز بحوث الدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، السعودية ؛ 1997 .

11- الزحيلي ، محمد: طرق تدريس التربية الإسلامية ، الطبعة السادسة ،جامعة دمشق ، 1996 .

12- زيدان، محمود: كانت وفلسفته النظرية، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، 1976.

13- العراقي، سهام: فلسفة كانت في التربية، مطبعة الجهاد، بيروت، 1984.

14- أبو يعلى : مسند أبو يعلى ؛ تحقيق حسين أسد ؛ الطبعة الأولى ؛ دار المؤمن للتراث ؛ دمشق ؛ 1984 .

15- الشيباني، عمر: من أسس التربية الإسلامية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، طرابلس، ليبيا، 1979.

16- عبد الله، عبد الرحمن صالح، وآخرون: مدخل إلى التربية وطرق تدريسها، دار الفرقان، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 1991.

فلسفة كانت التربوية في المنظور التربوي الإسلامي

- 17- العلي، سعيد إسماعيل: الأصول الإسلامية للتربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992.
 - 18- العلي، صالح: التربية الإسلامية، ماهيتها - مبادئ تعلمها - طرق تدريسها، دار الكلم الطيب، دمشق، 2007.
 - 19- عويضة، كامل: عما نويل كانت - شيخ الفلسفة في العصر الحديث، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.
 - 20- كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار العلم، بيروت، 1957.
 - 21- كنعان، عماد: أثر بعض أنماط التغذية الراجعة في التحصيل والاتجاه، دراسة تجريبية على طلبة الصف الثامن للتعليم الأساسي في مدارس محافظة ريف دمشق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق، 2007.
 - 22 - كنعان، عماد: تقويم المسار؛ منهج تربوي قرآني وسياسة تعليمية نبوية، مجلة نهج الإسلام، 2010؛ العدد 177.
 - 23- وزاده، طيبة ماهر: فلسفة كانت التربوية، ترجمة: عبد الرحمن العلوي، الطبعة الأولى، دار الهدى، بيروت، 2001.
 - 24- ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني: صحيح سنن ابن ماجة، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، دار المعارف، الرياض؛ 1988.
 - 25- النجار، زغول راغب: أزمة التعليم المعاصر، مكتبة الفلاح، الكويت، 1985.
 - 26- الهاشمي، عابد توفيق: طرائق تدريس مهارات التربية الإسلامية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، 2006.
- ثانياً - المصادر والمراجع المترجمة للعربية:
- 27- أوكونور، دي، جي: مقدمة في فلسفة التربية، ترجمة، محمد سيف الدين فهمي، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1982.
 - 28- شاخت، ريتشارد: رواد الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى كانت، ترجمة، أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993.
 - 29- كانت، عمونوئيل: كتاب التربية، ترجمة: طنطاوي جوهري، المطبعة السلفية، القاهرة، 1959.
 - 30- ول. ديوران: قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، ترجمة: فتح الله المشعشع، الطبعة السادسة، مكتبة المعارف، بيروت، 1988.